

أنت لست مجهول الهوية

الثقة التي لم تخترها

ببساطة: باستخدام بريدك الإلكتروني، يمكن لأي شخص أن يكتشف في ثوانٍ أين تمتلك حساباً، وأحياناً وجهك واسمك. هذا ليس خطأ تقنياً؛ هكذا تعمل الإنترنت كما كانت دائماً. السؤال ليس ما إذا كان بإمكانهم رؤيتك — فهم يستطيعون — بل من تضطر إلى الوثوق به. وهناك مكان واحد فقط لا يوجد فيه أحد في المنتصف: التحدث المباشر، من جهاز إلى آخر.

يكفي بريد إلكتروني واحد. ليس بالضرورة بريدك: بل أي بريد. يتم كتابته في عدد من الأدوات المجانية — القانونية، والعامية، والمناحة لمن يريد البحث عنها — وفي غضون ثوانٍ تظهر قائمة: في أي الخدمات تم تسجيل هذا البريد، وأحياناً صورة شخصية، وأحياناً اسم ولقب كان صاحبه يعتقد أنه لم يعطه لأحد. لا تحتاج إلى أن تكون خبيراً تقنياً. لا يتم كسر أي كلمة مرور. لا تُرتكب أي جريمة. كل تلك المعلومات كانت موجودة بالفعل — منشورة، أو مسجلة، أو مسربة — تنتظر أن يكلف أحدهم نفسه عناء تجميعها.

من المغربي قراءة هذا على أنه خلل: ثغرة، أو إهمال، أو شيء يجب على أحدهم إصلاحه. لكنه ليس كذلك. هذا هو الأداء الطبيعي للويب المفتوح. في كل مرة تسجل فيها في خدمة، أو تملأ نموذجاً، أو تنشر تقييماً، أو تظهر في تسريب يخص شخصاً آخر، فإنك تترك أثراً. لا يوجد أي من هذه الآثار خطيراً بحد ذاته. المشكلة — إن كانت مشكلة — تنشأ من تجميعها، وتجميعها أمر بسيط.

هنا يدافع الكثير من الناس عن أنفسهم بعبارة منطقية: «أنا ليس لدي ما أخفيه»، أو «أنا أعنتني بحساباتي». الأولى تخلط بين الاختباء والاختيار؛ سنعود إلى ذلك. والثانية تتجاهل أن معظم هذا الأثر لم تتركه أنت: بل تركه السجل التجاري، أو الموقع الذي تعرض للتسريب، أو المعرفة الذي رفع صورة معك وأشار إليك فيها. نادراً ما يكون إخفاء الهوية على الإنترنت ميزة تمتلكها؛ بل هو، في أحسن الأحوال، غموض: حقيقة مؤقتة أن أحداً لم يكلف نفسه عناء البحث بعد.

حتى الآن تحدثنا عما يمكن لشخص واحد أن يفعله في بضع ثوانٍ، يدوياً. الآن أزل الشخص. ما كان يحمي معظمنا لسنوات لم يكن إخفاء الهوية، بل عدم الاهتمام؛ لكي يجدك أحدهم، يجب أن يكلف نفسه عناء البحث، ولا أحد لديه الوقت للبحث عن الجميع. هذا الحاجز الأخير — الجهد المبذول في البحث — هو بالضبط ما تفتقر إليه الآلة. يمكن للنظام الآلي أن يقوم بنفس هذا التقاطع ليس ضد هدف واحد، بل ضد مجموعة سكانية بأكملها؛ ليس مرة واحدة، بل بلا توقف؛ ليس بدافع الاشتباه، بل بشكل افتراضي. ما كان يستغرق ساعات من الباحث لكل شخص أصبح يُنجز على الملايين في وقت واحد، دون أن يكلف أحداً وقتاً أو انتباهاً. لا داعي لافتراض من قد يرغب في القيام بذلك — شركة، أو مجموعة، أو دولة —؛ يكفي أن نفهم أنه لم يعد هناك حاجة لاختيار من يتم البحث عنه. يمكن البحث عن الجميع.

لذلك فإن سؤال «هل يمكنهم إيجادي؟» هو السؤال الخاطئ. الإجابة هي نعم، وستكون كذلك بشكل متزايد. السؤال المفيد هو سؤال آخر: بمن، وبأي مقدار، أجبر على الوثوق لكي أعيش متصلاً؟ لأن هذا هو ما تفعله حقاً كل يوم، وفي الغالب دون التفكير فيه. أنت تثق بأن الخدمة التي تسجل فيها ستحتفظ ببياناتك بشكل جيد. تثق بأن شركة الاتصالات الخاصة بك لن تنتصت على مكالماتك. تثق بأن تطبيق المراسلة الذي يستخدمه الجميع — لنقل WhatsApp — يفعل ما يقول إنه يفعله. تثق في الخادم الموجود في المنتصف، وفي الشركة التي تديره، وفي البلد الذي يتواجد فيه، وفي الأداة المجانية التي نشرها أحدهم على الشبكة. كل من هذه الروابط هو قرار بالثقة. الفرق هو أنك لم تتخذ أيًا منها بوعي تقريباً؛ بل كانت مضمنة. يُطلق على هذه الروابط التي تتسلل بينك وبين الشخص الآخر، بلغة المهنة، وسطاء الثقة؛ الاسم أقل أهمية من فكرة أنهم موجودون، وأنهم كثر.

هناك طريقة صادقة للتحقق من كل هذا: أن تفعله بنفسك. ولا تحتاج منا أن نقدم لك شيئاً. افتح متصفحك، واكتب ثلاث أو أربع كلمات — شيء مثل «ماذا تعرف الإنترنت عن بريدي الإلكتروني» — والويب نفسه سيضع الأدوات أمامك. هذه السهولة هي، بحد ذاتها، نصف الإجابة: إذا تمكنت من العثور عليها في ١٠ ثوانٍ، فيمكن لأي شخص العثور على ما تقوله عنك.

نحن لا نقدم لك قائمة خاصة بنا، وهذا متعمد. إذا قدمناها لك، فسيتعين عليك الوثوق بنا: بأننا اخترنا جيداً، وبأن هذه الصفحات ستظل جديرة بالثقة في غضون ٥ سنوات، وبأنه لا يوجد وراء أي منها — اليوم أو غدًا — شخص لديه نوايا سيئة. لا يمكننا أن نعد بذلك فيما يخص صفحات لا نسيطر عليها، ونفضل ألا نقطع وعدًا لا يمكننا الوفاء به. هذا هو بالضبط ما يتناوله هذا المقال. لكن بحثك عنها بنفسك له ثمن: محرك البحث لا يميز بين ما هو شرعي وما هو فح. من السهل جدًا إنشاء صفحة تقلد أداة حقيقية، وتطلب بريدك الإلكتروني وتحتفظ به. لذلك، قبل كتابة أي شيء في أي مكان، من المفيد أن تعرف كيف تقرأ العنوان.

ملاحظة — اقرأ العنوان قبل الوثوق به. يمكن لصفحة مزيفة أن تنسخ حتى آخر بكسل من صفحة حقيقية؛ ما لا يمكنها تزييفه تقريبًا هو عنوانها. قبل كتابة أي شيء في موقع ما، اقرأ شريط العناوين، وليس الصفحة. الاسم الذي يهم هو الموجود على يسار الجزء الأخير (.com، .org، .sa): في masrif-amen.mawqe-gharib.top، المالك الحقيقي ليس مصرفك، بل هو mawqe-gharib.top. احذر من الحروف المتغيرة (رقم 0 بدلاً من حرف o)، من الكلمات الزائدة، من الشروط حيث لا تتوقعها، ومن النهايات الغريبة. القفل و [https](https://) يعينان فقط أن الاتصال مشفر — وليس أن المالك شريف —: المحتال لديه قفل أيضًا. والنتائج الأولى المميزة بكلمة «إعلان» موجودة لأن أحدهم دفع المال، وليس لأنها جديرة بالثقة. كل واحدة من هذه الفحوصات هي، في جوهرها، نفس السؤال: إلى أي مدى أتق في هذا العنوان، ولماذا؟

عند الوصول إلى هنا، من المفيد وصف عكس كل هذا: قناة بدون وسطاء. شخصان، بمفردهما على قمة جبل، يتحدثان. لا يوجد ساعي بريد، ولا مقسم هواتف، ولا خادم، ولا شركة، ولا بلد في المنتصف. ومع ذلك، لاحظ: حتى هناك لا تختفي الثقة. إذا أخبرت الشخص الآخر بسر، فأنت تثق به. لا يمكن إزالة تلك الثقة — ولا حاجة لذلك — لأنها الثقة الوحيدة التي اخترتها حقًا: أنت تعرف بمن تثق، ولماذا.

ما لا يوجد على الجبل هو كل شيء آخر. لا أحد في المنتصف. وهذا، ولا شيء غيره، هو النموذج الوحيد الذي يمكن إعادة إنتاجه بشكل صادق في العالم الرقمي: قناة مباشرة من جهاز إلى آخر، دون أي شيء أو أي شخص في الطريق. إنه لا يلغي الثقة — فهذا سيكون كذبًا —؛ بل يلغي الوسطاء. يتركك بمفردك مع الثقة الحتمية الوحيدة، تلك التي اخترتها بالفعل. وبالمناسبة، هذه هي البنية التي نكتب منها هذه الصفحات؛ لكن الحجة قائمة بذاتها، بغض النظر عن بينها.

إذن لا، أنت لست مجهول الهوية، ومن المحتمل ألا تعود كذلك أبدًا. لكن هذه لم تكن المعركة المهمة على الإطلاق. لا يمكنك العيش — ولا التصفح — دون الوثوق بأحد؛ من يحاول ذلك ليس أكثر حرية، بل هو فقط أكثر عزلة. النضج ليس انعدام الثقة، والذي هو شكل آخر من أشكال السذاجة. بل هو أن تكون متطلبًا: أن تعرف لمن تمنح ثقتك، ومقدارها، ومقابل ماذا — وقبل كل شيء — أن تعرف متى تمنحها لشخص ما دون أن تقرر ذلك.

لا يوجد شيء تقريبًا في الحياة أبيض أو أسود؛ كل شيء تقريبًا يعيش في المنطقة الرمادية بينهما، وتعلم كيفية التنقل في هذا الرمادي هو جزء كبير مما يعنيه امتلاك معيار للتمييز. الاستثناء الوحيد هو ما يأتي مصنوعًا بشكل جيد من المصنع: ذلك الذي، بحكم تصميمه، لا يطلب منك الوثوق بأي شخص آخر غير الشخص الذي قررت التحدث إليه بالفعل. ما تبقى — كل ما تبقى — هو مسألة مقدار الثقة، وبمن.

ملاحظة هيئة التحرير: عندما تذكر هذه ال Cuadernos شركات أو منتجات، فليس ذلك للاتهام. فالذين يبنونها يقومون بأعمال يستخدمها الملايين ويقدرونها. ما نشير إليه هو هيكل — النموذج، وليس العلامة التجارية. تظهر العلامات التجارية كأمثلة لأنها التي يتعرف عليها القارئ.

المصادر ومزيد من القراءة

- OSINT (الاستخبارات مفتوحة المصدر) — جمع المعلومات من بيانات عامة بالفعل؛ وهو ليس اختراقاً ولا تجسساً.
- Reglamento (UE) 2016/679 (RGPD) — بشأن معالجة البيانات الشخصية، بما في ذلك تجميع البيانات التي كانت عامة بشكل فردي.

- السجلات العامة (التجارية، القضائية، العقارية) — مصدر شرعي ووفير للمعلومات الشخصية في جميع أنحاء أوروبا تقريبًا.
- في هذه المجموعة نفسها: الكراسات المتعلقة بالتشفير من طرف إلى طرف و «ما لا يستطيع التوقيع إصلاحه» تطور نفس الفكرة من زاوية أخرى.

← [السابقما لا يمكن لتوقيع أن يصلحه](#)

قراءات حديثة

- [تأمل · 27 مايو 2026 ما لا يمكن لتوقيع أن يصلحه](#)
- [تحليل · 26 مايو 2026 الخصوصية الحقيقية مقابل الظاهرية: الأسئلة التي ينبغي طرحها](#)
- [تحليل · 25 مايو 2026 الاستضافة الذاتية كممارسة مهنية](#)

خذ هذا المقال معك أينما احتجت إليه.

↓ [ماركداون](#) ↓ [نص عادي](#) ↓ [PDF](#)

سيتم تنزيل الملف على جهازك. من هناك يمكنك حفظه، أو استيراده إلى Solo2 أو مشاركته أينما تريد. Cuadernos لا تقرر الوجهة نيابة عنك.

ختم شمعي · SHA-256 9e458fdb3686229d5fc4a593e92498f379bfe991b99d10c5c89283606a6f5e6

[المميزات الجديدة المدوّنة](#) [مساعدة](#) [حول اتصال](#)
[الشفافية](#) [التحقق](#) [الخصوصية](#) [الشروط](#) [ملفات تعريف الارتباط](#)

· [Menzuri Gestión S.L.](#) منشور لشركة · Cuadernos Lacre
بقلم R.Eugenio · [Solo2](#) تحرير فريق

هذا الموقع لا يستخدم ملفات تعريف الارتباط. كل ما يحمله متصفحك كتبناه أو نشرف عليه ومستضاف على خوادمنا الأوروبية: عداد الزيارات المجهول (Umami، مستضاف ذاتيًا) والحد الأدنى من جافا سكريبت اللازم لمحدد اللغة وتفضيل المظهر الفاتح/الداكن، الذي يُحفظ على جهازك أنت. بدون موارد من شركات خارجية، بدون أدوات تتبع، بدون بروفايل، بدون مشاركة بيانات. إذا كنت تريد متابعتنا: [RSS](#).